

الإصلاح والاتفاق بين الأتحمادين والعرب

قد عرف قراء المنار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الأتحماد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة قلند فراسة في سياستها وادارتها ، وكان من وسائل هذا المقصد العظيم عندهم إضافة ماعدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والأرتووط ، وكان من مساعدهم في هذا أن جيشوا الحيوش اللجبة على بلاد هذين الشعبين الخاصين لدولتهم ، الراضين منها بسوء حالهم ، وفضلوا الإقاعيل الشنقاء في اليمن والسكر وحووران وبلاد الأرتووط . وعرف قراء المنار أيضا أننا قد جاهدنا حق الجهاد بالقول والنهي لقائمة هذه الأعمال الضارة ، وصرحنا بأن تزريك العناصر بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يمد مما يدخل في حدود الإمكان ، وأنه لو كان ممكنا لعدونا الأتحمادين على محاولته سياسة لادينا ، لأن الإسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هو دين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا) وإن إضاعة العربية إضاعة له

وقد عرف القراء أيضا أن الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والألوف الكثيرة من الجند في تلك السبيل وما كانت العاقبة إلا إضاعة الشعب الأرتووطي الباسل بأفراحه من حضن الدولة الإسلامية ، وتضييع الشعب العربي الكريم إلى الخطر الذي يندره وينذر الدولة سرعة الانحلال والذوال ، من تمام السطوة والاستقلال ، وزاد في يفتكه حادث طرابلس الغرب ، فقل للعالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على إضاعة وجملها هذه المملكة العربية العظيمة بأخراج ما فيها من العسكر والسلاح وإرساله إلى قتال أخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان ، فلم تعلاؤهم وأغل البصيرة منهم ، أن استمرار السكوت والسكون يفضي إلى إضاعة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة ، كما ضاعت طرابلس الغرب وألبانية ومكدونية ، فهبوا لمطالبة الدولة بالإصلاح الذي تقوى به الأمة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها ، على قاعدة اللامركزية الإدارية التي لا يرحى ذلك بدونها ، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المنار على ذلك

قد اتفق ماعدا الأتحمادين من أهل الرأي والبصيرة من الشبان على أن دولتهم لا يرحى صلاحها ولا بقاؤها إلا بالإدارة اللامركزية ، وقد ظهرت الدعوة إلى ذلك من الترك قبل العرب ، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكند الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويعودون الى مقاعد الباب العالي حتى عادوا الى شنشنتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوتها في الولايات المصرية ، وتأسست جمعية بيروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب اللامركزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وتظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة مخفية ، واتحد أهلها بحزب اللامركزية أيضا . وامتد الشعور بهذه النهضة للمشاركة التي ضباط العرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا (رحمه الله وعفاه عنه) بالضغط على جمعية بيروت

الإصلاحية فاقفلت ناديها وحجبت بعض أعضائها وهددتها بالحكم العرفي فظهر لها وجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل بيروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعتقبهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فاذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كعصر واورية وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تمنع عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تجب فراسة طلبها هذا ، قاومت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والائتاق وبعض الكتاب ان يطعنوا برجال المؤتمر وطالب الإصلاح ، فلم يفتن ذلك من شيء ، على أنه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كسيد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محيي الدين الخطاط ، ومن اصحاب الحرائد كطه افندي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر افندي المنري صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي بجرورها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والقدح في اللامركزيين ، وصوروا للناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها انما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها انما يكون بتسليم ادارتها الى فئة الاتحاديين في الاستانة وما يتقدم مندوبوهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافسها وسائر ما يقوى نفوذ الاجانب فيها !!

بعد هذا كله تأمت الجمعية الى رشدها ووات ان الخير لها وللدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والماثل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة المالية ، فلما رأى فرصة إصلاح الدين سألته سمي لها سمياً ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر للجمعية في الحكومة وعبد الكريم أفتدي قائم الخليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الأستانة يعرف من حركة النهضة العربية الإصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لأنه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الأستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب اللامركزية الى جمعية بيروت الإصلاحية وغيرها من أفراد وجماعات طلاب الإصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد اللامركزيين وطلاب الإصلاح كافة . وعلى هذا الأساس وضوا للإصلاح إحدى عشرة قاعدة عهدت الى عبد الكريم أفتدي السمي لموافقة جميع طلاب الإصلاح عليها

كُتبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أفتدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجتماعية إصلاحية مهتم أفرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكان هذا التوقيع تمهيداً لاقناع حزب اللامركزية وجمعية الإصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما ممثلان في المؤتمر العربي بباريس - رجاء أن يفتح به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أفتدي الى باريس وأطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أفتدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تنقيح وزيادة فيها صرحوا بأنهم برضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فعاد الى الأستانة وبلغ ، فندبت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أؤمما الرحيل اعتلت صحة عادل بك فسافر مدحت شكري بك و معه عبد الكريم أفتدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاتية عشرة الآتية - على إبهامها - رجاء لا تقاوم على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لإرضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لأن هذا أكبر ما أرضى به مسلمو بيروت نصارها وبنوا عليه أساس اتفاقهم الحمود ، فوعده مدحت شكري بك بالسعي لاقناع جمعيتهم بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تتعلق بالأشخاص . وودد الى الأستانة على أن ينتظر مندوب حزب اللامركزية وجمعية بيروت الإصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على النسخ الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى

الاستانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق ابطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فسأهت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جهتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة ووتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت الصرب على ما يطالبون من الاصلاح رسمياً وسيبين الزهراوي (رئيس المؤتمر) شيخاً للاسلام ، والشريف علي حيدو رئيساً لشورى الدولة ، ففرحت القلوب وسارع وفاق بلذ العظيم رئيس حزب الامركزية الى نشر مواد الاتفاق فلما منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتا حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفدا الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها - ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوامه ، وان برقية ووتر كاذبة

سواء الاتهاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طضوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلمذا السبب ولا سباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيها عزمت نايه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . وعمت انها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لا إجابة لطلب أحد ، وفي البلاغ تمرىض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تماً لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سموه الظن الى عبد الكريم افندي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القراو الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولسكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فاما أن نقول الآن ما نعلم وما نرى فيه المصلحة ، لآتنا لانزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجهلنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لميادتها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بعدم المبالاة بطلاب الاصلاح . لاعبرة بالاقوال وانما العبرة بالعمل والاخلاص ، فحق رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشحننا منه رأحة الاخلاص ، نتناسى الماضي لأن السياسة لا أضفان فيها ، وطلاب الاصلاح لا يهمهم الا الاصلاح ، وسنكف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

اتحاد و ترقى مركز عموميسيله الشيبية العربية هيئتي

آره سنده منقذ

اتفاقنامه نك صور تيدر

ماده ۱ - بتون بلاد عربيه ده تحصيل ابتدائي واعداداي لسان عربيه تدريس اولنه جفي كي تحصيل عالي ده ا كثر نيك لسانيله اوله جقدر . و آ محقق اعدادي مكتملار نده لسان عثمانى تحصيلي مجبوري اوله جقدر .

ماده ۲ - باجله و ژساي مأمورين لغت عربيه يه واقف اولمري شرط اولوب مأمورين سائره ولايتجه تعيين اولنه جقدر ، آ محقق اراده سنه اينه تعيين اولنه جق حكام و مأمورين عدليه مركز جه تعيين اولنه جقدر . و لاة مستثنا .

ماده ۳ - محلي جهات خيريه سنه صرفي مشروط اولان عه ارات و مؤسسات و قفيه شرطلري و جهله جماعات محليه بحالسنه ترك اولنه جقدر .

ماده ۴ - امور نافسه اداره محليه يه ترك اولنه جقدر .

ماده ۵ - افراد عسكريه زمان صلح و آساي شده خدمت عسكويه لر يقى بلاد عربيه داخنده ملاصق قول اوردو منطقه لري دائره سنده ايضا ايده جكلر . و آ محقق عسير ، حجاز ، يمن قطعه لر يه شديدك سوقى ضروري اولان جنود همان بالاصوم ممالك عثمانيه دن بر نسبت داخنده كوندريله جكلر .

ماده ۶ - ولايات محالسي عموميه سنك صلاحيت قانونيه لري داخنده ويره جكلري مقررات هر حالده نافذ اوله جقدر .

ماده ۷ - قايننده لا اقل اوج عرب بولمس اساس اعتباريله قبول ايديله جكي كي دوائر مركزيه ده مستشار و باه ماون صفتيلار عيني عدد ده عرب ذوات بولنديريه جق و مأمورين انجمنلرينه شوراي دولت دائره مشيخت و سائر دوائر مركزيه بحالسنده ايكيشر اوجر اعضا بولنديرلسي و هر نظارنده تختاف درجه لر ده لا اقل دروت بش مأمورينك بولنديرلسي اساس قبول اولنه جقدر .

ماده ۸ - حال حاضر ده لا اقل بش عرب والي و اون متصرف بولنديريه جق و ديكر رفقاسنه نسبتله وجه قانونيسي اوزره ترقى ايتديرلامش مأمورين ملكيه و عدليه و علميه مفدور بتلري رفع و ازاله اولنه جقدر . و فيما بعد مأمورينك نصب و ترفيع و تاديب و عزللري بر قانون مخصوصه تعيين اولنه جقدر .

ماده ۹ - هر ولايت دن لا اقل ايكي عرب ذات اعيان اعضائيه تعيين اوله جق

(ولاية قیدی قاله جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولاية شعبات اداره دن لزومی اولانلرینه اجنبی شخص من مششدر تعیین اولنه حق و اومفتشدرک وظیفه و صلاحیتلری کنفیدارندن مطالب و منتظر اولان فوائدا انضباطیه و اصلاحیه بی متکفل بر نظام شخصو صله تعیین اولنه جقدر

ماده ١١ - اداره بی ولایتسه ترک اولنان دو ائراک بودجه بی حال حاضرده اولان آجیقارین قایابه حق مقدار و اوداتک ولایت بودجه سنه ضم و علاوه بیصلا و مسقطات و برکوسنک بوزده الیسی امور و مسارفه صرف اولسوق او زره ترک و تخصیص اولنه جقدر

عبد الکرم الحلیل طلعت

وهذه ترجمة ما صدق عليه المؤتمرون وهي التي نشرها رفيق بك العظم ورئيس الحزب في الجرائد

﴿ صورة الاتفاق ﴾

١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل اللسان السني في المكاتب الاعدادية اجباري)

٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية اما من عداهم من المأمورين فيمينون في الولاية وانما يمين في العاصمة القضاة ورؤساء العدلية (الحقانية) الذين ينصبون بارادة سنية

٣ - الاوقاف الموقوفة لاجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لجالس الجماعات المحلية

٤ - تترك الامور النافسة (الاشغال) للادارة المحلية

٥ - المسكر يستخدمون في البلاد القرية منهم (في الاصل التركي : في مناطق المسكرات القرية منهم) ولكن المسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحباز او عسير يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي

زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الأقل من اولاد العرب ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار او معاون في النظارات ويؤخذ اثنان او ثلاثة في كل مجالس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع الدوائر ويؤخذ أربعة او خمسة على الاقل في مراكز اخرى مختلفة في كل نظارة

- يعين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال
مقدورية الذين لم يترقوا اسوة بامثالهم من مأموري الملكية والمدلية والعلمية
- ٩ - يعين في مجلس الاعيان عدد من اولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية
- ١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر المتقتضية في كل ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص
- ١١ - يعطى مقدار اسد محجز (ميزانية) الدوائر التي ترك ادارتها للولايات
فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويصلي غير ذلك نصف رسوم المقاربات
على ان يصرف للمعارف
- ١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي
وينظر في أمر تنفيذه بالتدريج
- ١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من
المسلمين ونصفه من غير المسلمين

﴿ أمّ الانباء والحوادث ﴾

التفاهق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لآدرنة

التعب البلقاني شديداً وحشي شديد القسوة 6 وملكه فرديند قروي الطغم والاثرة 6 قهنة
الاخلاق 6 قد أوقعت بين البلقانيين وحلفائهم الشقاق 6 فالتحقت اليونان والصرى على البلقان واستعمر
بينهم القتال . واقترعت رومانيا ذلك فزحفت على أرض البلقان واقتطعت لنفسها ما نظم فيه منها .
قدارت الدائرة على البلقان ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحفت جيشنا المرابط في شطالجه
على آدرنة محترقا الحد الذي حدده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فأندرتنا انكفرت عاقبة ذلك ان لم
ترحم ونحترم مهادنة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حظنا من مساعدة
انكفرتنا لنا في مقابلة ما يندله حقي باشا لها وهو معظم ما نظم فيه منا . ولسكن الدولة لم تبال بالندبر
للمها أن دول أوربية لا تنفق على مقاومتها بالقوة . ويبدو أن يفر داحد منها يعمل حربي في البلقان
وقد كان هذا الانقلاب الأخير . بسمي جاهل الامان . فرجمت بذلك كفة التعاضف الثلاثي في البلقان
على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل . والله الامر من قبل ومن بعد . ينصر من
يشاء وهو القوي العزيز

عرض الأراضي المدورة وغيرها للبيم

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من الساطة يبيعون كل ما يمكن بيعه للاجانب
من أرض الملكية ومناقصها . وقد صدقت الايام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة
المركية زهاء ستة ملايين قدان مصري من الاراضي المدورة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبيم
من الاجانب في ساعة المسرة المالية التي لا يشترى احد فيها أرضا في البلاد الثمانية الا أن تكون
بشر مشار ما تستحقه من الثمن وهذا اكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الارض
ولذلك قامت لقيادة الفلاحين وأصحاب الاملاك - لالسياسيين - وطفقوا يكتبون المحاضر البرقية
والبريدية يستفتون بالحكومة أن تكف عن بيعها للاجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي . وألف
أهل البصرة جمعية للسمي في مقاومة هذا البيم وهم يجتهدون في تهيمها في البلاد . فسمى أن تصفي
الحكومة الى استعانة الأمة . وأن تسلك في بيع هذه الاراضي للاهالي ما سلكته الحكومة المصرية
في بيع أراضي الدائرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى